بالمعنى السياسي والاجتماعي المعروف ولكنه بوتقة تصهر طاقات الاسرة الاردنية لتصنع المعجزة التي تشق لنا طريق النصر ، وتبني لابنائنا مستقبلا افضل » .

وتؤكد المبادىء الاساسية للميثاق : ان « كل مؤامرة على كيان الاردن ووجوده مؤامرة على القضية العربية وبشكل خصوصي على القضية الفلسطينية » المادة ٣ . كما تنص المبادىء الاساسية على « وحدة الشعب في الضفتين » (المادة ٧) و « وحدة خط المواجهة مع العدو » و « هذا يستلزم بالضرورة حشد القوى العربية في المعركة وتنسيقها وتوحيدها قيادة وتخطيطا وتحركا لمنع العدو من ضرب كل منها على انفراد» (المادة ٨) (البيرق ٩/٨) . والهدف الاساسي من هذا الاتحاد اشراك قطاعات من الشعب في عمليات الارهاب والقمع .

وأعاد النظام توطيد علاقاته مع الولايات المتحدة الاميركية ، بعد ان اثبت كفاءته في « عمليات » السحق المقاومة ، فاستحق على ذلك مزيدا من الاسلحة ، كما ذكرت المصادر الاسرائيلية . ووجد النظام الاردني « مصادر اخرى بديلة في الولايات المتحدة والى بعض الحد في بريطانيا لتمويل الخزينة الاردنية ... » بعد ان قطعت المساعدات العربية (العمل ٩/٣٠ — الياس نعواس) .

هذا هو السلوك العام للنظام الاردني فماذا كان موقفه من الوساطة ؟ لقد اتبع اسلوب القمع والسحق والارهاب في الداخل ، وحاول ان ينتزع من الجماهير ، وخاصة جماهير المخيمات شهادة بالولاء . ولهذا لجأت السلطة الى حشد المخاتير والوجهاء وانتزاع بيانات منهم بالتأييد والولاء المطلق « لجلالة الحسين وحكومته وتمسكهم بوحدة ضفتي الاردن » (البيرق ٩/١٣) .

وحاول النظام عربيا ان يبدو حريصا على الفداء والتحرير ولكن اي فداء واي تحرير ؟ ان ما يريده النظام هنا واضح وصريح . فهو يريد : مقاومة « اردنية المنشأ والهدف والولاء » . (لسان الحال ٧١/٩/٢٥) ، اي انه لا يريد مقاومة ، بل يريد كتيبة جديدة من كتائب الجيش الاردني ، تعمل لمصلحة النظام وضمن خطه السياسي . وهذا الخط ليس التحرير على كل حال .

ولقد ملأ الملك الدنيا ضجيجا ، خلال الاتصالات الاولية من اجل الوساطة ، وخلال وجود وفدي السلطة والمقاومة في جدة في « أن الذي انتهى في بلدنا لن يرجع ولن يعود ... » (صوت العروبة ٧١/٩/٢١) . ولم يتورع حسين عن ان يعلن في اليوم الاول لاجتماعات المؤتمر من انه « يريد ان تكون المقاومة تحت امرة جيشه ، وان كل قوة على أرضه يجب ان تكون تحت قيادته . وهذا يعني ان الملك افهم المؤتمر سلفا انه لا يقبل بوجود للفدائيين في الاردن» (لسان الحال ، ٧١/٩/١٨). وحين اختير وفد السلطة الى مؤتمر جدة جرى اختياره من اشخاص يوحي اختيارهم بان مهمة الوفد الاولى هي احباط المفاوضات . فهم كلهم من اتباع السلطة الامناء ، المعروفين بعدائهم للمقاومة ، والذين لعبوا دورا معروفا بعد ايلول في عمليات النظام الاجرامية . وكان رياض المفلح ممثل السلطة لدى اللجنة العربية ، كما كان خليل عبد الدايم رئيس الاركان خلال ايلول وبعد ايلول ، وكان في الاجتماعات التي تعقدها اللجنة العربية والاجتماعات التي تعقد بين السلطة والمقاومة يزايد على ارباب السلطة .

وكان الوفد المؤهل جيدا ، مزودا بتعليمات واضحة . ولذلك لم يكن هنالك مجال واسع للمناورة . واخذ الوفد يحاول التنصل من التزامه بورقة العمل المصرية — السعودية التي وافقت عليها السلطة في الاردن . فطلب اولا ان تبحث قضية وقف الدعم المالي الليبي — الكويتي للاردن (الشعب ٧١/١٠/٦) كما اثار قضية المنظمات التي ترفع شعار اسقاط الحكم (الاهرام ١٠/١) ولم يلبث ان طلب الانتقال من جدة الى عمان للتفاهم مباشرة وعلى ارض الواقع . ولكن هذا كله لم يجد فتيلا . وعندما طلب وفد الثورة الفلسطينية من الوفد الاردني ان يعلن التزامه باتفاق القاهرة وعمان ، كما جاء في ورقة العمل المصرية — السعودية رفض الوفد الاردني ، ثم عاد وسحب تحفظه ، ولكنه أكد هذا التحفظ في المذكرة الاخيرة التي قدمها للمؤتمر وجاء فيها : « ان العودة الى البحث في اتفاقية عمان مستحيلة عمليا وفعليا » (الاهرام ١٠/١) . وهكذا انتهت الجولة الاولى من المباحثات بتهرب وفد السلطة الاردنية وباعلان خروجه على اتفاقية القاهرة وعمان المتكاملتين .

والان يجري الحديث عن جولة اخرى . وتقول « مصادر مطلعة في عمان ان الوساطة لم تفشل ،